

الدرعية

في العمق من (وادي حنيفة) ، وعلى مسافة عشرين كيلا من قلب (الرياض) نحو الشمال الغربي ، وفي ملتقى سبعة شعاب ، خمسة تدفع من الناحية الغربية ، هي (سُدَيْر) و (صَقَار) و (غُبَيْرَاء) و (الحريفة) و (الحسيف) وإثنان يدفعان من الناحية الشرقية هما (قرى عمرّان) و (قرى قُصْبَر) في الرحبة من مدافع هذه الشعاب تقوم مدينة (الدرعية) على ضفتي (وادي حنيفة) وقبل منتصف القرن التاسع الهجري لم تكن الدرعية وإنما بعد أن وفد (مانع المُريدي) الجلد الثالث عشر بلحلاله الملك فيصل ، وفد على ابن عمه صاحب (حَجَر) و (الجُرْعَة) من وادي حنيفة وترك بلاده (الدرعية) من نواحي القطيف في قصة يطول ذكرها ، أعطاه ابن عمه هذا (ويسى ابن دِرْع) (المُلْبِيد) و (غَصِيَّة) فسكنها وسمي هذا المكان بـ (الدرعية) اسم بلاده الأولى (القطيف) ولم تزل تنمو عمراناً وسكاناً عبر القرون إلى أن أصبحت قاعدة المنطقة بل عاصمة الامبراطورية تحكم ما بين (الشام) والعراق شمالاً إلى عمق (اليمن) و (عُمَّان) جنوباً ، ومن البحر إلى البحر غرباً وشرقاً ، ابتداء من منتصف القرن الثاني عشر الهجري تقريباً إلى الثلث الأول من القرن الثالث عشر . في هذه الفترة كانت (الدرعية)

معالم واطلال

منطلقاً للدعوة السلفية، التي نادى بها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، واحتفظنا الأئمة الاعلام من آل سعود ولاقوا في سبيل نشرها وأظهارها ما لاقوا من عنت وارهاق .. فأعزهم الله بها . وكانت لهم الكرة والعاقبة .. (١) .

ما كان للمعوة التي انطلقت من (النرجية) من ذنب ، فيما جند عليها البلي خيلة ورجله ، وحشد عليها قواء الهائلة ، في حق وحرد واستماته .. سوى انها وجدت من عتول الناس ومواجههم استجابة منتظمة النظم فهي تربا بالمسلمين من الطرافات والزعيميات وعبادة الاموات وتعليم اسادة والكبراء الى درجة العبادة وتخصر التعليم والتفكير والعبادة لاستمعتها وهو الله على نحو ما كان عليه السلف الصالح لهذه الامة في اوج عزها وقمة مجدها وحينما كان اسلامها سليما من كل شائبة بريئة من كل دغل .. ولكن سفلة القصور واصحاب الترويض والتناصب والمسلطين .. لا يعجبهم ان يروا البشر هكذا اهزاء بمقيدتهم كبراء بانسانيتهم يصفون ما لله لله وما اهؤلاء شرعا لهم ..

(١) لم الاتفاق بين الامام محمد بن سعود والامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٤٧ هـ .

لي يريدونهم دني وأسماء يوجهونهم حسيما يشاءون فيتجهون ويدلونهم فيظفون ويسلونهم أرادتهم فيستحيون .. من أجل ذلك تاصبوا هذه الدعوة المذمومة من أول يوم حتى قضى الله ما قضى وبعد جهاد مرير قامت به الدرعية وعسير واستيصال وتطهيرات ومواقف معمودة وأثار مشهودة تستنها العقيدة ويشدها التصير .. بعد ذلك هوى ذلك الصرح الاسم وفوض ذلك البناء الشامخ ووجد البقي العائق سبيله إلى التقليل بالجملة والتلصص والإحراق والعمل القوماني للفسد والاعتداء على الحرمات واستباحة الحرمات وتعميل أدنى مبادئ الإنسانية بهل الحرمات الإسلامية .. فتركت (الدرعية) خرابا يبابا، تشهر لمرآها الأبدان وتنعصر القلوب ويتدفق جبين الإنسانية (١) وسرد الوقائع والأحداث لهذه القاساة التكرار يقتضيها قصولا طويلة وبسطة ليس هذا محله .. وإنما اتفنى بعلمه عنوان هذا المقال هو ما يشاهده من يزور (الدرعية) الآن ، وبعد مائة وأحدى وستين سنة من تلبية (الدرعية) ما يشاهده من معالم وأطلال ترمز إلى ذلك العهد القاهر والمهد الزاهر .

كأنت أحياء (الدرعية) الرئيسية هي :

١- حي (الطريف) وهو الحي الرئيسي (بالدرعية) وبه (آل سمعود) ووزرائهم وأتباعهم وبه المباني الحكومية والحصون والقلاع واصطبلات الخيول وبشرية نصر (آل سمود) وحصنه القارح (سلوى) وبياتيه من الناحية الجنوبية الشرقية (بيت المال) وشماله المسجد الجامع الكبير (مسجد محمد بن سمود) وشماله المسجد بيت (عمر بن سمود) الشمالي والأريب وبوسط الحي بيت (سعد بن سمود) وبشرية العمام العمام الشيء على طراز نموذجي لعمامات ذلك الزمان وبشرية الحي شماله القلعة القارعة التي تشرف على (وادي حنيفة) وهي السمة الآن (الدرعية) وبه شج ما هو سمن او مضال الآن ابنة كبيرة وكثيرة .. وهذا الحي يقع فوق الجبل الجنوبي الغربي من منطقة الدرعية ومعاصر يسود معكم ويشرف على جميع أحياء الدرعية من عل .. وهو الاثر البارز الذي يشاهده المشاهد من بعيد وتبدو أطلاله سامقة متداخلة تتحدث عن عبرة وتروى مجدا وترمز إلى تاريخ ...

٢- حي (البجعي) وهذا الحي يقع على ضفة الوادي الشرقية وبه مسجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومدرسته وبيته ومنه تتعدى مدرجات إلى الوادي وهي جانب السوق مركز البيع والشراء والحركة التجارية .

٣- ويلي حي (البجعي) من الناحية الشمالية حي (السريعة) وبه بيوت الأعيان من العالي الدرعية إلى طوق . وإلى أي نهاية وقعهم .. وهناك أحياء أخرى انطست آثارها ولم يبق منها إلا القليل وقام على

(١) انتهت حرب الدرعية بعد الاستيلاء عليها في شهر ذي القعدة عام ١٢٣٢هـ.

- انتقاضها لقيس ومزارع ومبان جديدة مثل حي (التلويرة) وحي (النقيب) وحي (ملوي) وحي (الحويطة) .. هذه الأحياء تقع في الناحية الشرقية من الوادي ، مما يلي حيي (البجعي) و (السريعة) .
٥٤. ويقابل حي (العريف) من الناحية الشمالية ، حي (اللهيرة) قلعة (سمعان) على رأس الجبل المقابل وبه بعض التورات والاميسان (كاشعرا) وغيرهم ..
٥٥. وشمالا (قلعة سمعان) حي (العرفية) ، حي (آل سويلم) الأسرة الكبيرة المعروفة الآن (بالرياض) ، وغيره ..
٥٦. وشمالها أيضا حي تقع الجبل الشرقي حي (خصيبة) ، حي آل دغيشر الأسرة المعروفة من (بني حنبله) .
٥٧. ويقابلها من الناحية الغربية على ضفة الوادي ، حي (العودة) وقلعة يافع الجبل (قصر الغياطي) قصر (ناصر بن سعود بن عبد العزيز) ، والعودة هي من القدم أحياء الدرعية وهناك امكتة اثرية ذات شهرة في (الدرعية) ولا تزال بعض اطلالها باقية منها .
٥٨. (البلدية) هذه بها قصر الرى بارز ، وتشرق عليه حصون وإبراج .. والبلدية هي ذات (القفال) الذي أورد ذكره المؤرخ (ابن خلدون) في حديثه عن الغزوات بالدرعية قبل خروج الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قال ابن خلدون (١) :
- (وفي بلدة الفدا ، ذكر النقل المعروف بالفضال ، ياتيه النساء والرجال ويديعون عنده باليكر والاصال ، وتاتي الزارة اذا تأخر عنها الزواج ولم تأتيا لتكاتها الا زواج ، وتضمه اليها يحطرون قلب ورجاء الانزاج وتقول : يا فحل الضول اريد زواجا قبل الضول .. هكذا صبح عنهم الضول ، وذين لهم الشيطان ما كانوا يعمنون ..)

(١) تاريخ نجد (الطبعة القديمة) وانظر الطبعة المصححة ص ١٠ ، ١٣٨١

الدرعية معالم واطلال

- و (البنية) هذه صارت مسرحاً لمعارك ضارية بين أهل الدرعية ،
وجيش إبراهيم باشا وأصبحت مقبرة عائلة لكتنج من الجند الفزاة ...
ب - وشعب (قريو) هذا الشعب هو القبيلة الرئيسية لأهل الدرعية يركب بها
الائمة من آل سعود والأمراء والأعيان .. وبها قبر الشيخ (محمد بن
عبد الوهاب) والأعلام من أسرة آل الشيخ .
ج - شعب (فبرام) وهذا الشعب فيمنحه تيهاء وادي حنيفة آثار قديمة جداً ،
ولمها كانت منازل (بني فبراء) الذين دعاهم النبي صلى الله عليه
وسلم فكان لهم يثر في السنة مرتين ...
د - وبها حصون بارزة ذات شهرة في حرب (الدرعية) مثل (حصن سمحة)
و (حصن الغانية) ، و (حصن لزاز) و (حصن السمان) و (حصن
شديد) و (حصن مشعقة) و (حصن كتلة) و (حصون الرابيع)
و (حصون سحمان) .. وغيرها من الحصون .
ومن فوق مرتفعاتها تشاهد ابن عسكر جيش إبراهيم ، ومن واقع تاريخها
تستطيع ان تدرك كيف كانت تنفذ الحفظ العربية وتعرف أمكنة المساركة
الرئيسية وتلخص حصونها وفلاحها واحياؤها ...
وللمبرة والذكوى والمحافظة على آثار (الدرعية) ومعناها وتمجيدها
وتقليدنا لذلك التطلق المعلق الذي ترك في مسامع الزمن دويلا لا ينسى
صداء ولا يمحي اثره .. لذلك وافقت حكومة القيصم المخلص على مشروع
متكامل يبرز هذه الآثار ويرسم ما اختى عليه الزمن منها ويهيئها لتكون منطقة
الفرية سياحية بارزة يمكنتها وصلات عرضها واستعمال طريقة الصوت
والضوء بها وحداتها وفنادقها ، يحتضن هذا المشروع بأمانه وجد والصلاح
حفيد بار من أبناء أمنا ومن لهم يد طولي في توجيه التربية والتعليم في
هذه البلاد .. حضرة صاحب اسمع الامم الجليل خالد بن فهد بن خالد بن محمد
آل سعود ، وكيل وزارة المعارف للشئون الادارية والتعليمية الرجل الامثل ،
الفرجه .. فله من بلاده الام خالص التناء وطيب الذكر ...
والشروع الان على ابواب التنفيذ تعتضه وتشرف عليه مصلحة الآثار ..
ولعل لنا عودة الى هذا الموضوع لتتحدث عنه بالافاضة وسبق .
عبد الله بن خميس



● الدرعية .. عاصمة الدولة السمرقية الأولى .. حيث أنشئت الدعيرة والدولة ، وترخسج هذه الصورة المدرجات الواقعة في الجانب الغربي من الدرعية حيث حي البجيرى ، وحيث كانت تتعقد حلقات التبريس فوق هذه المدرجات .